

روح المعاني

من دون ا □ أو تسمونهم آلهة من دونه سبحانه وتعالى : عباد أمثالكم أي مماثلة لكم من حيث أنها مملوكة □ تعالى مسخرة لأمره عاجزة عن النفع والضرر كما قال الأخفش وتشبيهها بهم في ذلك مع كون عجزها عنهما أظهر وأقوى من عجزهم إنما هو لإعترافهم بعجز أنفسهم وزعمهم قدرتها عليهما إذ هو الذي يدعوهم إلى عبادتها والإستعانة بها وقيل : يحتمل أنهم لما نحتوا الأصنام بصور الأناسي قال سبحانه لهم : إن قصارى أمرهم أن يكونوا أحياء عقلاء أمثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض فتكون المثلية في الحيوانية والعقل على الفرض والتقدير لكونهم بصورة الأحياء العقلاء وقرأ سعيد بن جبير إن الذين تدعون بتخفيف إن ونصب عبادا أمثالكم وخرجها ابن جني على أن إن نافية عملت عمل ما الحجازية وهو مذهب الكسائي وبعض الكوفيين واعترض أولا بأنه لم يثبت مثل ذلك وثانيا بأنه يقتضي نفي كونهم عبادا أمثالهم والقراءة المشهورة تثبته فتتناقض القراءة ثان وأجيب عن الأول بأن القائل به يقول : إنه ثابت في كلام العرب كقوله : إن هو مستوليا على أحد إلا على أضعف المجانين وعن الثاني أنه لا تناقض لأن المشهورة تثبت المثلية من بعض الوجوه وهذه تنفيها من كل الوجوه أو من وجه آخر فإن الأصنام جمادات مثلا والداعين ليسوا بها وقيل : إنها إن المخففة من المثقلة وإنها على لغة من نصب بها الجزئين كقوله : إذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافا أن حراسنا أسدا في رأي ولا يخفى أن أعمال المخففة ونصب جزئها كلاهما قليل ضعيف ومن هنا قيل : إنها مهملة وخبر المبتدأ محذوف وهو الناصب لعبادا و أمثالكم على القراءة تين نعت لعباد عليهما أيضا وقرئ أن بالتشديد و عبادا بالنصب على أنه حال من العائد المحذوف و أمثالكم بالرفع على أنه خبر أن وقرئ به مرفوعا في قراءة التخفيف ونصب عباد وخرج ذلك على الحالية والخبرية أيضا فادعواهم فليستجيبوا لكم تحقيق لمضمون ما قبله بتعجيزهم وتبكيتهم أي فادعواهم في رفع ضرا و جلب نفع إن كنتم صادقين .

. 491

- في زعمكم أنهم قادرون على ما أنتم عاجزون عنه وقوله تعالى : ألهم أرجل يمشون بها الخ تبكيت إثر تبكيت مؤكد لما يفيدته الأمر التعجيزي من عدم الإستجابة ببيان فقدان آلاتها بالكلية وقيل : إنه على الإحتمال الأول في المماثلة كر على المثلية بالنقص لأنهم أدون منهم وعبادة الشخص من هو مثله لا تليق فكيف من هو دونه وعلى الإحتمال الثاني فيها عود على الفرض المبني عليه المثلية بالإبطال وعلى قراءة التخفيف وإرادة النفي تقرير لنفي

المماثلة بإثبات القصور والنقصان ووجه الإنكار إلى كل واحد من تلك الآلات الأربع على حدة
تكريرا للبيكيت وتثنية للتقريع وإشعارا بأن إنتفاء كل واحدة منها بحيالها كاف في الدلالة
على إستحالة الإستجابة وليس المراد أن من لم يكن له هذه لا يستحق الألوهية وإنما يستحقها
من كانت له ليلزم إما نفي إستحقاقه تبارك وتعالى لها أو إثبات ذلك له كما ذهب إليه
بعض المجسمة واستدل بالآية عليه بل مجرد إثبات العجز ومن ذلك يعلم نفي الإستحقاق ووصفه
الأرجل بالمشي بها للإيدان بأن مدار الإنكار هو الوصف وإنما وجه إلى الأرجل لا إلى الوصف
بأن يقال : أيمشون بأرجلهم لتحقيق أنها حيث لم يظهر منها ما يظهر من سائر الأرجل فهي
ليست بأرجل في الحقيقة وكذا